عبد الرزّاق الربيعي

# حلّاق الأشجار

# المشهد الأول

(ساحة وسط قرية تقع على مشارف غابة...تبدو أطراف الأشجار واضحة للجمهور...يقف الحطّاب مع مجموعة من الأطفال الذين يتحلقون حوله، وهم يصفقون ويرددون)

: هيا.. هيا نحو الغابة

سافر فوق جناح سحابة

فيها مختلف الأطيار

تتنقّل فوق الأشجار

والجو لطيف وجميل

ونسيم في الأفق عليل

هيّا.. هيّا نحو الغابة

ذات الأجواء الجذابة

فيها يجتمع الأحباب

الغابة بيت الحطاب

الغابة شمس وزهور

نجمعها بسلال النور

هيا.. هيا يا أصحاب

نفتح دربا للحطّاب

يحنوّ جمع الأخشاب

كي يصنع منها الأبواب

ونوافذ ضوء وأسرّة

تغمرنا خيرا ومسرّة

هيا.. هيا نحو الغابة

يركب فوق جناح سحابة

الحطاب: شكرا... شكرا.. يا أصدقائي، ما أجمل هذه التحيّة الصباحيّة! ما أجملكم، وأنتم تنهضون مع الصباح الباكر نشيطين!

أحد الأطفال: كلّ ما حولنا ينهض مبكّرا: الطيور، الأبقار، الماعز

أحد الأطفال: والأهم من كلّ هذا عمّنا الحطاب

الحطّاب(يضحك): شكرا، أستمدّ نشاطي من الغابة التي لا تنام

الأطفال بصوت واحد: الغابة لا تنام؟

الحطّاب: كلّ شيء في الكون يخلد إلى النوم، لكنّي قصدت إنّها حين تنام، تغلق عينا وتبقي عينها الثانية مفتوحة

الأطفال: كيف؟

الحطاب: حين تنام شجرة تبقى جارتها يقظة لحراستها من الأخطار التي تدامها في الليل

الأطفال: الأخطار؟

الحطاب: نعم، الأخطار المحدقة بالغابة كثيرة: هبوب عاصفة شديدة تقتلع أشجارها، وقوع حريق نتيجة إهمال السيّاح، سقوط أمطار تحدث سيولا قد تقلع الأشجار الصغيرة من جذورها، والآن بدأت الشمس تفرش بساط النور على أرض الطريق إلى الغابة، لابد لي أن أودّعكم، وأمضي إلى الغابة

أحد الأطفال: وماذا ستحتطب اليوم؟

الحطاب: سأحتطب ما قسمه الله لي من رزق، معطّر بالجدّ والعمل، واعلموا يا أصدقائي أنّ الحطاب في الغابة مثل صياد يلقي شباكه في النهر

أحد الأطفال: لكن مع الصياد شبكة، وأنت ما شبكتك؟

الصياد: (يرفع مقصّا) مقصّي هو شبكتي

أحد الأطفال: ما أحلى مقصّ الحطاب!

قلم يرسم فوق كتاب

ما أقواه يا أصحاب!

لما يحتضن الأخشاب

كي يصنع منها الأبواب

الحطاب: شكرا ... شكرا.. انظروا إليها كم هو جميل ورشيق...إنّه كلّ شيء بالنسبة لي

أحد الأطفال: ما أحلى مقصّ الحطاب!

قلم يرسم فوق كتاب

أحد الأطفال: وكيف تختار الأشجار التي تحتطب منها؟

الحطاب: حين أصل الغابة، ألقي نظرة على الأشجار، فأرى الأغصان الزائدة عن حاجة الأشجار، وأبدأ بتقليمها، أحد الأطفال: وهل هناك أشجار مفضّلة على سواها؟

الحطّاب: نعم، بالتأكيد

أحد الأطفال: وماهي هذه الأشجار المفضّلة؟

الحطّاب: الأشجار القوية

أحد الأطفال: لماذا؟

الحطاب: لأنّ خشبها صلب، ومفضّل في السوق

أحد الأطفال: لكنّها تحتاج إلى قوة مضاعفة

الحطاب: كل الأهداف الجيدة تحتاج إلى قوة مضاعفة، ما نحصل عليه بسهولة قليل القيمة

أحد الأطفال: وبعد أن تحتطب، ماذا تفعل؟

الحطاب: أذهب بما جمعته من حطب عصر كل يوم إلى السوق، لأبيعه وأشتري ما يحتاج إليه البيت لأعود مساء

أحد الأطفال: وإذا لم تحتطب في أحد الأيام، ماذا تفعل؟

الحطاب: لن أذهب للسوق، ولن أحصل على قوت يومي، فالعمل يجعلني أواصل حياتي

أحد الأطفال: نرجو أن تسامحنا، فلقد أخّرناك عن الذهاب للغابة

الحطاب: بالعكس، لقد أسعدتموني كثيرا، والآن قولوا لي ماذا أجلب لكم من السوق

أحد الأطفال: لا نريد أن نتعبك

الحطاب: لا، لا، لابد أن أجلب لكم، هذا اليوم، معي، ولو هدايا بسيطة

أحد الأطفال: إن كان لابدّ فاجلب لي دفترا

أحد الاطفال: وأنا أحتاج كرّاسة رسم

أحد الاطفال: وأنا أريد كتابا، أستفيد من علومه

أحد الأطفال: وأنا أريد مصباحا ينير لي الطريق حين أسير في الليل

أحد الأطفال: أنا شمعة أشعلها في عيد ميلاد أمّي

أحد الأطفال: وأنا أريد كرة ألعب بها مع زملائي

أحد الأطفال: أريد باقة زهور أقدّمها لمعلّمي بعيده

الحطاب: وأنت ماذا تريد أن أجلب لك معي؟

أحد الأطفال: لا أريد شيئا

الحطاب: لا يجوز.. اطلب أيّ شيء

الطفل: أريد شيئا صعبا

الحطاب: لا يوجد صعب.. اطلب، وسأبحث عما طلبت

الطفل: أريد حكمة

الحطاب: حكمة؟

(الأطفال يضحكون)

الطفل: نعم، فالحكمة تضيء لي دروب الحياة

الحطاب: لكنها لا تشترى

الطفل: وكيف نحصل عليها؟

الحطاب: إذا بحثنا عنها في دروب الحياة، فحتما سنجدها

الطفل: ما دمت تسير في أحد دروبها، فإن عثرت عليها بطريقك، اجلبها معك

الحطاب: حسنا، تأكّد يا بنيّ، لن أعود إلّا ومعي حكمة لك تساعدك في حياتك

الطفل: شكرا، أيّها العم، رافقتك السلامة

الحطاب: وداعا يا أصدقائي

(يغنون)

هيا.. هيا نحو الغابة

حلق فوق جناح سحابة

هيا.. هيا نحو الغابة

الحطاب لولده: والآن، حان دورك لتخبرني، ماذا أجلب لك معي من السوق؟

الابن: لن أطلب شيئا

الحطاب: ماذا؟ لا تتردد.. اطلب وسأجلب لك ما تريد.. حتى لو طلبت حكمة

الابن: أبي.. لن أطلب سوى شيء واحد

الحطاب: قل إذن.. اطلب كلّ الذي تريد

الابن: أريد أن.. أن.. أن تأخذني معك؟

الحطاب: ماذا؟ أصحبك معي؟ أنا ذاهب لأحتطب الخشب،

وأنت ماذا ستفعل؟

الابن: سأساعدك في جمع الحطب

الحطاب: جمع الحطب يحتاج إلى ساعدين قويين

الابن: ساعداي قويّان، انظر

الحطاب: (يضحك)، وهل تقوى على السير لمسافات طويلة

الابن: لي ساقا فرس

الحطاب: قوّة الجسد ليست كلّ شيء، لابد أن تكون ذا عزيمة، وصبر

الابن: سأستمد منك العزيمة والصبر، وشيئا، فشيئا سأصير حطابا

الحطاب: بنيّ لا لا أريدك أن تكون حطابا، فعندما تكبر سيكون وجه الغابة قد تغيّر، ستكون هناك مصانع، ومعامل، ومزارع وأنا أريد لك أن تكون ذا شأن

الابن: سأكون، يا أبي، سأكون، فالغابة أيضا مدرسة، وما دمنا اليوم في إجازة مدرسيّة، دعني أرافقك لكي أتعلّم في مدرسة الغابة درسا من دروس الحياة، من أشجارها، وحيواناتها، وطيورها.

الحطاب: سعي طيّب، فالإرادة مهمة، ووضوح الهدف لبلوغ أيّة غاية

الابن: نعم أبي، هذا ما كررته على مسامعي كثيرا

الحطاب: وسأظلل أكرّره عليك،

الأولاد(ينشدون):

يا عمّنا

خذه معك

خذه معك

فربّما احتجت له

لينفعك

خذه معك

خذه معك

الحطاب: حسنا.. حسنا

الأولاد: يا عمّنا

ما أروعك!

للخير والجمال يا عمّاه

ما...

ما أسرعك

الحطاب(للأولاد): شكرا (لابنه) أتدري إنني كنت قد قررت أن أصطحبك معي اليوم للغابة قبل أن تطلب مني؟

الابن: هل هذا صحيح؟ إذن لماذا أنفقنا كلّ هذا الوقت في الكلام يا أبي؟

الحطاب: أردت أن أعرف مدى اندفاعك

الابن: وكيف وجدته؟

الحطاب: مثلما توقّعت، ولكن قبل الانطلاق، احفظ هذا الدرس: لكي تعرف الغابة يجب أن تصل إلى أبعد نقطة فيها

الابن: لماذا؟

الحطاب: لكي تأخذ فكرة شاملة عنها،

الابن: كيف؟

الحطّاب: كلّ الذين يقفون خارج الغابة لا يرون منها إلّا رؤوس الأشجار، فلا يعرفون عنها شيئا، أمّا الذي يدخل الغابة، فإنّه يراها بشكل مختلف، وعند ذاك يستطيع أن يحدّد نقطة انطلاقه نحو هدفه بقوة أكبر

الحطاب: حسنا...حسنا...

الابن: وماذا أيضا؟

الحطاب: ولكي تدخل الغابة عليك أن تعرف طريق الخروج منها، وإلّا تهت، فالغابة متاهة، من الطرق المتشعّبة

الابن: لن أقلق ما دمت معك

الحطاب: عليك أن تعتمد على نفسك، ففي المرّة القادمة، ربما لن أكون معك

الابن: سأفعل يا أبي، وسأرسم بدفتر ملاحظاتي خارطة طريق العودة

الحطاب: أحسنت يا بني، بواسطة الخارطة لن يضيع أحد الابن: إن شاء الله يا أبي

الحطّاب: لقد طلبت من أمّك أن تجهّز زوّادتك، وتضعها مع زوادتي، ولم يبق لنا سوى أن ننطلق على بركة الله

الابن (يغني): هيا.. هيا نحو الغابة

نمضي فوق جناح سحابة

فيها مختلف الأطيار

تتنقّل فوق الأشجار

والجو لطيف وجميل

ونسيم في الأفق عليل

هيّا.. هيّا نحو الغابة

ذات الأجواء الجذابة

فيها يجتمع الأحباب

الغابة بيت الحطاب

الغابة شمس وزهور

نجمعها بسلام النور

تغمرنا حبًا ومسرّة

افتح حارس باب الغاب

افتح بابك للحطّاب

ليشذّب ورق الأشجار

ويقصّ يقصّ الأخشاب

كي يصنع منها الأبواب

ونوافذ ضوء وأسرّة

كتب نأخذ منها عبرة

والآن لقد حان الآن

لنودعكم يا أخوان

الأولاد: رافقتكما السلامة.. رافقتكما السلامة

(إظلام)

## المشهد الثاني

(الغابة، بقعة ضوء على حطّاب يقف جوار شجرة بلّوط)

الحطّاب: هل تعبت يا بني؟

الابن: قليلا، لم لا نجلس تحت ظلّ شجرة البلّوط؟

الحطاب: حسنا يا ولدي، فأمامنا طريق طويل للوصول إلى الأشجار التي سنحتطب منها

الابن: هل تقطع هذه المسافة كلّ يوم؟

الحطاب: نعم، يا ولدي، ذهابا وإيابا

الابن: لكنّه طويل ومتعب

الحطّاب: لا شيء في الحياة نحصل عليه بسهولة، لابدّ لنا أن نبذل جهدا لنصل إلى ما نريد

الابن: نعم أبي، ولكن؟

الحطاب: ولكن ماذا؟

الابن: أبي، انظر إلى شجرة البلّوط! إنّها وارفة الظلال، تفتح ذراعيها للطيور المهاجرة، قويّة، وعالية، والكلّ يلوذ بأفيائها.

الحطاب: في الغابة أشجار أكثر قوّة، ونفعا

الابن: لكن شجرة البلّوط كبيرة، ومهيبة انظر إليها يا أبي، كم هي عظيمة! لم لا تحتطب منها؟

الحطّاب: ما هذا الكلام يا ولدي؟ عن أيّ شيء تتحدّث؟

الابن: أتحدّث عن علوّها الذي يوحي بالعطاء

الحطّاب(يضحك): يا ولدي، أنت قليل الخبرة بالغابة

الابن: عفوا أبي، كلامك صحيح

الحطاب: للغابة أسرارها التي لا تكشفها إلا لمن خَبِر دروبها

الابن: نعم، أبي

الحطاب: الغابة لا يعرف أسرارها إلا من خَبِر دروبها

الابن: وأنا فخور لأنّ أبي خَبِر دروبها، ولكن لماذا لا تحبّ شجرة البلوط

الحطاب: المسألة يا ولدي ليست مسألة حب، أوكرهٍ

الابن: إذن، ماهي المسألة يا أبي؟

الحطاب: المسألة إنّ شجرة البلّوط لا نفع فيها

الابن: كيف؟

الحطاب: إذا أردت أن أصنع منها سفينة، فستُنخر

الابن: شجرة البلّوط بكامل بهائها تنخر؟

الحطّاب: نعم، تنخر، وإذا أردت أن أصنع منها أدوات ستُكسر

الابن: لكنّها قويّة

الحطّاب: لا تنظر للأشكال، خذ من الأشياء جوهرها

الابن: جوهرها، ما معنى جوهر شجرة البلوط؟

الحطاب: فائدتها، المنفعة التي نجنيها منها، جدواها

الابن: أبي، ماذا تريد أن تقول عن شجرة البلوط بصراحة؟

الحطاب: بكل أسف، أقول: إن شجرة البلوط، لا فائدة ترجى منها

الابن: لماذا؟

الحطاب: لأنها عجوز

الابن: لكنّني أحبّ جدّتي وهي عجوز

الحطاب: لماذا تحبّها؟

الابن: لأنها تروي لي الحكايات

الحطاب: نعم، كلما كبر الانسان ازدادت معرفته بالحياة، فنستفيد من تلك المعرفة، لكن هذا لا ينطبق على شجرة البلوط

الابن: لماذا؟ لماذا أليست هي كائن حي؟

الحطاب: نعم، هي كائن حي، لكنها لا تفكر مثل الانسان، لذا حين تكبر، تصبح بلا فائدة، بل تكون عبئا على الغابة

الابن: عبء؟

الحطاب: نعم لأنها تستهلك الكثير من هواء الغابة، وتملأ الجو بزفيرها، أما جذورها المتغضّنة فإنها تمتدّ بعيدا لتمتصّ الغذاء من الأرض، فتستهلك المياه و(ينظر إلى الابن يراه قد استغرق في النوم ....

الحطاب: يبدو إن التعب امتصّ قواه، وربما كلامي أزعجه، مالي وشجرة البلوط؟ ما دام معجب بها لم أثقل عليه بهذا الكلام؟ ...يبدو إنّ النوم سيغلبني أيضا، فالطريق طويل، وهواء الغابة عليل، لكن لا ينبغي أن أستسلم للنوم، عليّ أن أحرس ولدي، من الأذى، فالغابة مخيفة، مليئة بالحيوانات، والأسرار و.

(يستلقي جانب ولده ...تتحرك شجرة البلوط)

شجرة البلوط: ماذا تفعل تحت ظلالي أيها الحطاب الثرثار؟

الحطاب: من؟ من أنت؟ من صاحب الصوت؟ (يرفع فأسه)

شجرة البلوط: القِ فأسك جانبا، وإلا هشّمت أضلاعك بغصن من أغصاني

الحطاب: من معي؟ صوتك غريب

شجرة البلوط: انظر إلى خلفك وستعرف من أنا؟

الحطاب: من؟ شجرة البلوط

شجرة البلوط: نعم، شجرة البلوط، بأغصانها وأوراقها وكامل بهائها ظلالها التي تنعم بها أنت وولدك

الحطاب: وماذا تريدين مني؟ هل اعتديت على نصيب غيري من الظلال؟

شجرة البلوط: لم أبخل على أحد بظلالي، لكنّ لي معك حسابا عسيرا

الحطاب: أنا؟ ماذا فعلت لك؟

شجرة البلوط: لقد اعتديت عليّ

الحطاب: أنا؟

شجرة البلوط: نعم، أنت

الحطاب: كيف؟

شجرة البلوط: لقد تحملت ثرثرتك كثيرا، وحان الوقت لكي أعلمك من أنا

الحطاب: أعرف.. أعرف أنت شجرة البلوط... أرجوك لا تصيبي ولدي بأذى

الشجرة: ابنك ذكي ونجيب، لكن كلامي معك أنت

الحطاب: نعم، قولي.. تفضلي.. وسأصغي لما تقولين

الشجرة: أنت أيها المخلوق البائس

الحطّاب: ما الذي تريدين منّي؟ لن آخذ حطبي منك، سأرمي فأسي بعيدا

الشجرة: لم تغضبني فأسك، بل أنت

الحطّاب: أنا؟

الشجرة: نعم أنت، سمعت ما دار بينك، وبين ابنك، كيف يمكن أن تعلي نفسك إلى درجة تحكم فيها على مخلوق آخر بالنفع أو الضرر؟

الحطّاب: عفوك، لم أقصد اهانتك

الشجرة: أنت ناكر للجميل، ألم أبسط عليك ظلي؟ ألم أجعل من أكتافي بيتا لعشرات الطيور؟

الحطّاب: نعم، أشهد بهذا

الشجرة: إذن ضع لسانك في فمك، ولا تكثر من الثرثرة، فتجعل من نفسك حاكما على بقيّة المخلوقات..

الحطاب: حسنا، حسنا، والآن، ماذا تريدين؟

(الشجرة.. تنحني بشدة....)

الحطاب: أيتها الشجرة الطيبة...اتركيني.. اتركيني، لا تهشمني أضلاعي...أنت شجرة عظيمة.. دعيني وشأني.. دعيني.. دعيني (يضطجع)... أرجوك ...دعيني... (ينهض الابن من نومه مذعورا على صراخ أبيه)

الابن: أبي...أبي، هل أصابك مكروه؟ أين نحن الآن؟ لقد استسلمنا لنوم عميق

الحطّاب: ولدي... هل أنت بخير؟

الابن: الحمد لله، لكنّي أشعر بعطش شديد

الحطّاب: هات قليلا من الماء

الابن: تفضل (يسقيه الماء بقربة معه)

الحطاب: شكرا ولدي

الابن: أبي، لماذا أنت ترتعد؟

الحطّاب: لا شيء.. لا شيء.. هل أنت بخير

الابن: أنا بخير.. يبدو إنّ التعب غلبنا فاستسلمنا لنوم عميق..

الحطاب: نعم، ولدي، علينا أن نكمل طريقنا

الابن: نكمله، ولكن ليس قبل أن نكمل حديثنا الذي كان قبل النوم

الحطاب: حديثنا؟

الابن: نعم، هل نسيته؟ لقد كان حول شجرة البلوط

الحطّاب: شجرة البلّوط ثانية؟

الابن: بقي لديّ سؤال واحد

الحطاب: قله بسرعة، فقد حان الوقت لإكمال الطريق

الابن: لماذا هذه الشجرة هنا مادامت بلا نفع؟

الحطّاب: بلا نفع؟ ما هذا الكلام؟ من قال إنّها بلا نفع؟

الابن: أنت، أم تراك نسيت؟

الحطاب: لم أكن أقصد بكلامي إنها بلا نفع

الابن: لقد فهمت من كلامك هذا قبل النوم

الحطاب: لا يوجد شيء في الكون بلا نفع، كلّ شيء موجود الكون لحكمة، وله قيمة

الابن: هذه هي الحكمة التي أوصانا بجلبها صديقي وليد قبل سفرنا

الحطاب: نعم، يا ولدي سجّلها في دفتر ملاحظاتك

الابن: (يسجل في دفتره): لقد سجّلتها، ولكن من أين جاءتك هذه الحكمة يا أبي؟

الحطّاب: من شجرة البلّوط... العجوز

الابن: العجووووووز؟

(تهب ريح قويّة)

الحطاب: على مهلك يا شجرة البلوط، لم أقصد الإهانة، فكبار السن كلهم بركة وهم مصدر الحكمة في الحياة

الابن: أبي، مع من تتحدّث؟

الحطاب: مع شجرة البلوط؟

الابن: شجرة البلّوط؟

الحطاب: نعم يا ولدي، فكلّ الكائنات الحيّة تسمع وتفهم

وتتألّم

الابن: لكنّك تنهال على الأشجار بمقصّك؟

الحطاب: أنهال على الأغصان الفائضة عن حاجة الشجرة، فأقصّها، مثلما يقصّ الحلّاق شعرك كلما طال، فتنمو الأشجار بسرعة أكبر، بعد أن تتخلص منها

الابن: إذن أنت حلّاق الأشجار

الحطّاب: سمّني ما شئت يا ولدي، المهم بالنسبة لي أن أنجز عملي، وأحصل على قوت يومي، ثمّ نتّجه للسوق، نبيع الحطب، ونشتري حاجياتنا، وهدايا أصدقائك الذين ينتظروننا بأناشيدهم الجميلة..

الابن: دعني أساعدك وأحمل المقصّ عنك

الحطاب: ضعه على كتفك، ولا تنس إنه ثقيل

الابن (يغني): ما أحلى مقصّ الحطاب!

قلم يرسم فوق كتاب

ما أحلى مقصّ الحطّاب!

قلم يرسم فوق كتاب

(إظلام)

# المشهد الثالث

(الحطاب مع ولده في الغابة قرب شجرة الصفصاف)

الحطّاب: إنّها شجرة الصفصاف.. انظر إليها كم هي جميلة !!، ومورقة ...

الابن: رااائع، قال لي معلّم العلوم إنّها دائمة الخضرة

الحطّاب: نعم هي مورقة على مدار العام

الابن: إذن هي لا تخاف الخريف

الحطّاب: أبدا، حياتها ربيع دائم

الابن: أبي، ما هو سرّها؟

الحطّاب: لنسألها عن سرّها

الابن: نسألها؟

الحطّاب: لا تتردّد.. الأشجار كائنات حيّة، تتنفّس، وتأكل، وتشرب مثلنا...وربّما تفكّر

الابن: ومتى تتكلّم؟

الحطّاب: عندما يروق لها، وتجد أن لكلامها أهمّيّة، وبغير ذلك تلوذ بالصمت، مثلما تفعل الآن

الابن: وكيف نجعلها تتكلّم معنا، وتردّ عن استفساراتنا؟

الحطّاب: إذا أحببناها، وتعاملنا معها بحب، فإنّها بالتأكيد ستتكلّم.. لكنّها لن تتكلّم إلّا عند الضرورة

الابن: ومتى تكشف لنا عن سرّها؟

الحطّاب: لنعقد معها صداقة أوّلا، لأنّ الصداقة مفتاح نستطيع من خلاله فتح الكثير من الأبواب المغلقة

الابن: وكيف نعقد معها هذه الصداقة؟

الحطّاب: بمساعدتها على الحياة، وتخليصها من الأوراق الزائدة، والأغصان الملتوية التي تعيق نموّها

الابن: إذن، وجدنا ضالّتنا

الحطاب: نعم يا ولدي، هذا ما أردت أن تستنتجه ...إذن لنبدأ عملنا (يخرج المقص.. ويبدأ بقص الأغصان)

الابن: ما أحلى شجر الصفصاف!

تزهو عالية الأكتاف

سامقة.. دائمة الخضرة

شامخة.. رائعة.. نضرة

أوراق الصفصاف عطور

تمنحنا فرحا وسرور

الحطاب: هيّا ساعدني، فلقد جمّعت الكثير من الأغصان، انظر لشجرة الصفصاف، كم هي جميلة الآن؟

الابن: نعم يا والدي، إنّها جميلة، لكنّها لم تمنحني سرّها

الحطاب: ربّما تحافظ عليه، وتخشى أن تذيعه

الابن: أعدك وأعدها إنّني لن أتكلّم

الحطّاب: اخفاء السر صعب جدّا... ألم تسمع بحكاية حلّاق الملك الذي له أذنان مثل أذني الماعز؟

الابن: لا يا أبي

الحطّاب: إذن سأحكيها لك...كان لأحد الملوك أذنان طويلتان كأذني المعز، وكان يخفيهما تحت التاج، ولم يكن يعرف سرّهما سوى الحلّاق الذي يقصّ شعره كلّما طال، لذا كان يأمر بقتل كلّ من يحلق شعره، لكيلا يذيع سرّه، ومرّت السنوات، ولم يبق سوى حلّاق واحد، لذا أراد الملك أن يبقي على حياته، ولكن بشرط

(إظلام- بقعة ضوء على الملك والحلّاق، يلفّ الملك أذنيه الطويلتين بقطعة قماش، ثم يضع التاج)

الملك: بعد أن انتهيت من الحلاقة، هل تعرف ماذا سأفعل؟

الحلّاق: ستعطيني الأجر بالتأكيد يا مولاي، فأنا أعرف كرمك وسخاءك

الملك: بل سأعطيك ضربة تطير رأسك، فتلحق بالحلّاقين الذين سبقوك

الحلّاق: إلى أين يا مولاي؟

الملك: إلى مقبرة المملكة وبئس المصير!

الحلّاق: لماذا؟ ماهو ذنبي؟ لماذا؟ لماذا يا مولاي؟ ماذا فعلت؟

الملك: ألا تعرف ماهو ذنبك؟ لقد رأيت ما لم يكن ينبغي لك أن تراه

الحلّاق: ماهو؟

الملك: سرّي المخبوء تحت التاج

الحلّاق: هل تقصد (يشير بيديه إلى الأذنين الطويلتين)؟

الملك: اخرس

الحلّاق: لم أفتح فمي بكلمة

الملك: تشير بيديك إلى سرّي المخبوء بكلّ وقاحة، وتقول لم أفتح فمي بكلمة؟ سأملأ فمك بالتراب

الحلّاق: عفوك يا مولاي.. لم أقصد أذنيك اللتين تشبهان أذني المعز

الملك: قلت لك اخرس.. لقد اعتدت أن أقتل كلّ من يعرف سرّي، وأنت تكشّف لك

الحلّاق: مولاي، أرجوك، ما شأني وشأن أذنيك؟ أنا أعمل على باب الله، سأثبت لك إنّني لم المعز، ولا أذنيه

الملك: ماذا قلت أيّها الثرثار؟ سأقطع لسانك قبل رأسك

الحلّاق: عفوك يا مولاي، لي زوجة وأطفال صغار ينتظرون عودتي، سأتنازل عن متاعب الحلاقة، ولا أريد شيئا على الإطلاق، فقط دع لي رأسي، وحياتي لأعود سالما إلى بيتي

الملك: كفّ عن توسلاتك، سأبقي على حياتك، ولكن بشرط

الحلّاق: طوع أمرك يا مولاي، ما هو هذا الشرط؟

الملك: أن تتكتّم على السر وإلّا

الحلّاق: وإلّا ماذا؟

الملك: قطعت رأسك

الحلّاق: لك رأسي، حتى وإن ظلّت المملكة بلا حلّاق

الحطّاب: بل يظلّ جسدك بلا برأس!

الحلّاق: مولاي، ستكون مصيبة كبيرة

الملك: وتحاشيا لهذه المصيبة ليس أمامك سوى دفن سرّ أذنيّ بصدرك

الحلّاق: تأكّد إنّني سأنسى أمرهما وأمر المعز وأذنيه

الملك: ماذا قلت؟

الحلّاق: عفوك.. عفوك لم أقصد (ينحني ليقبّل أقدامه)

الملك: انهض وغادر القصر، ولكن إيّاك. إيّاك وإلّا....

(إظلام- ضوء على الحطّاب والابن)

الابن: الحمد لله، إنّه نجى، من بطش الملك الظالم

الحطّاب: نعم، نجى، لكن بعد مرور أيّام، وجد إنّ كتمان سرّ أذني الملك، لم يكن بالأمر السهل

الابن: لكنّ افشاء السر يعني نهاية حياته، وقد عفا عنه الملك على هذا الأساس

الحطّاب: نعم، ولكن لم يكن الأمر كما تصوّر

الابن: كيف؟

الحطّاب: لقد تحوّلت حياته إلى جحيم

(إظلام- تسلّط الإضاءة على الحلّاق، وزوجته)

الحلّاق: لا أستطيع ...لا أستطيع ...إن تكلّمت طار رأسي، وإن سكت خنقني السرّ

الزوجة: منذ عدت من قصر الملك، وأنت على هذه الحال

الحلاق: دعيني وشأني يا امرأة

الزوجة: ما بك يا زوجي العزيز؟ تكلّم، وأنا سأساعدك

الحلّاق: لن يستطيع أحد مساعدتي، لا أحد لا أحد

الزوجة: أنا أستطيع

الحلّاق: لا يمكن ...أمر فوق قدرتي

الزوجة: تكلّم يا زوجي العزيز

الحلّاق: ماذا أقول لك؟ لو قلت لك، فسيطير رأسي

الزوجة: أعوذ بالله!

الحلّاق: لأنّ الملك استودعني سرّا، فإذا أذعته سيطير رأسي، وإذا بقي في صدري سيخنقني

الزوجة: ما هو هذا السر؟

الحلّاق: ماذا؟ هل جننت؟ أتريدين لرأسي أن يطير

الزوجة: قله لي، لكي تتخفّف عن العب

الحلّاق: أقوله لك؟

الزوجة: وسيكون سرّك في بئر صدري

الحلّاق: بئر صدرك؟ أيّ بئر؟ دعيني وشأني أرجوك؟

الزوجة: لكن يعزّ عليّ هذا الحال؟

الحلّاق: وأنا عزيز عليّ رأسي

الزوجة: لم يبق أمامك سوى أن تصغي لي

الحلّاق: ما لديك؟

الزوجة: لديّ فكرة

الحلّاق: ما هي؟

الزوجة: اذهب بعيدا عن الناس، إلى مكان مهجور

الحلّاق: وماذا أفعل؟

الزوجة: تأكّد تماما عدم وجود بشر

الحلّاق: نعم، وبعد ذلك ماذا أفعل؟

الزوجة: احفر حفرة عميقة

الحلّاق: حفرة عميقة؟

الزوجة: نعم عميقة جدّا

الحلّاق: وبعد ذلك؟

الزوجة: ادخل في الحفرة

الحلّاق: هل أدفن نفسي؟

الزوجة: لا، بل ادفن سرّك هناك

الحلّاق: كيف أدفنه؟

الزوجة: تكلّم بالسر إلى أن تشعر بالارتياح

الحلّاق: وبعد ذلك؟

الزوجة: أهل التراب على الحفرة، وغادرها، عندئذ ستشعر بالارتياح

(إظلام –الحطّاب وولده)

الابن: يبدو إن الفكرة راقت للحلاق، ماذا جرى بعد ذلك؟

الحطّاب: ذهب إلى مكان بعيد غير مأهول بالسكان، وحفر الحفرة، وهناك صاح

(يسلّط الضوء على الحلاق وسط العتمة)

الحلاق: للملك أذنان مثل أذني المعز

للملك أذنان مثل أذني المعز

للملك أذنان مثل أذني المعز

(إظلام)

الابن: وماذا جرى بعد ذلك؟ هل شعر بالارتياح

الحطاب: تماما مثلما أخبرته زوجته، لذا غادر الحفرة وردمها جيدا، ومرّت الأيام، والشهور، وذات يوم نبتت شجرة فوق مكان الحفرة، وكانت الريح كلّما تمرّ بها تصيح

الابن: ماذا تصيح

الحطاب: للملك أذنان مثل أذني المعز

للملك أذنان مثل أذني المعز

للملك أذنان مثل أذني المعز

شجرة الصفصاف: إنّها شجرة حمقاء، لا تحفظ السر

الابن: من المتكلّم؟

شجرة الصفصاف: أنا شجرة الصفصاف

الحطاب: أهلا بك، يا صديقتنا، هل سمعت الحكاية؟

شجرة الصفصاف: نعم، سمعتها، وأحببت أن أعبّر عن رأيي بالشجرة التي أذاعت السر، إنّها شجرة حمقاء لا تحفظ السرّ، ومسكين الحلّاق الذي سيطير رأسه لو عرف الملك الخبر

الحطّاب: مهلا، يا عزيزتي، إنّها مجرّد حكاية، أردت أن يسمعها ولدي لكي يعرف أن السر ثقيل على صاحبه، وكان يسأل عن سرّ ديمومة خضرتك

الابن: بالضبط، بالضبط، أريد أن أعرف سرّ ديمومة خضرتك

شجرة الصفصاف: السرّ ستجده غدا في كتاب العلوم، وإذا واجهت صعوبة استعن بمعلّمك

الحطاب: حسنا، حسنا، شكرا للجواب.. حان وقت الذهاب إلى السوق ...هيا بني، وداعا أيّتها الشجرة

الابن: إلى السوق يا أبي.. وداعا...شجرة الصفصاف

(يغنّي) ما أحلى شجر الصفصاف!

تزهو عالية الأكتاف

سامقة.. دائمة الخضرة

شامخة.. رائعة.. نضرة

أوراق الصفصاف عطور

تمنحنا فرحا وسرور

(يختفيان.... إظلام....)

# المشهد الرابع

(ساحة المدينة - تسلّط الأضواء على الأطفال، وهم ينتظرون عودة الحطاب وابنه)

الأطفال (ينشدون):

سيعود إلينا سيعود

يحمل خيرا...فيه يجود

سيعود بوجه وضّاح

كي يغمرنا بالأفراح

سيعود سريعا سيعود

تحرسه عين المعبود

أحد الأطفال: يبدو إنّهما تأخّرا

أحد الأطفال: ربّما حصل لهما مكروه

أحد الأطفال: لا، ابعد عن ذهنك الأفكار السيئة، الغابة بعيدة، ولا تنس إنّهما سيذهبان إلى السوق

أحد الأطفال: نعم، والبحث عن الهدايا يحتاج إلى وقت

أحد الأطفال: لماذا أنتما تستعجلان عودتهما، فالشمس مازالت موجودة، ولم تغب بعد

أحد الأطفال: هذا صحيح، إذن علينا أن نواصل الغناء

ينشدون:

سيعود إلينا سيعود

بالخيرات لنا سيجود

سيعود بوجه وضّاح

كي يغمرنا بالأفراح

سيعود سريعا سيعود

تحرسه عين المعبود

أحد الأطفال: انظروا.. أرى الحطّاب وولده قد لاحا من بعيد

الأطفال: هل أنت متأكّد؟

أحد الأطفال: نعم، متأكد

وليد: هل تملك عيني زرقاء اليمامة لكي ترى من بعيد؟

أحد الأطفال: زرقاء اليمامة؟

وليد: نعم، تلك المرأة التي حدّثني عنها معلّمي، التي ترى من بعيد، لأنّها تملك نظرا قويّا

أحد الأطفال: دون استخدام تلسكوب؟

وليد: طبعا، لقد عاشت زرقاء اليمامة قبل عصر غاليلو الذي اخترع التلسكوب

أحد الأطفال: يبدو إنّها كانت تأكل الجزر كثيرا

أحد الأطفال: وهل هي امرأة؟ أم أرنب؟

وليد: هل تسخر مني؟

أحد: عفوا، لم أقصد، ولكن من زرقاء اليمامة؟

وليد: زرقاء اليمامة: امرأة كانت باليمامة تُبصر الشَعَرةَ البيضاء" في اللبن، كما يقال

الأولاد: ماذا يعني هذا المثل؟

وليد: أي إنّها حادّة البصر

الأطفال: ما شاء الله!

وليد: وتَنْظُر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام

الأطفال: ثلاثة أيّام؟؟؟ إنّه أمر عجيب

وليد: دعوني أكمل

الأطفال: أكمل

وليد: وكانت تُنذر قومها إذا غَزَتهم الجُيوش، فلا يَأتيهم جَيْشٌ إلا وقد استعدُّوا له،

الأطفال: رائع.. رائع

ولد: حتى احتال لها بعضُ مَن غزاهم

الأطفال: ماذا فعلوا ...؟

(إظلام- مجموعة من الجنود)

القائد: سترانا زرقاء اليمامة، وستنكشف الخطّة، ويزول عنصر المفاجأة

الجنود: إذن، ماذا نفعل؟

القائد: لابدّ من استخدام الذكاء، لننتصر على قوم زرقاء اليمامة

الجنود: جرّبنا كلّ الوسائل وفشلنا، لأنّ الزرقاء لنا بالمرصاد

القائد: لديّ فكرة

الجنود: ماهي؟

القائد: لنتّجه إلى الغابة

الجنود: إلى الغابة؟

القائد: نعم، وحين نصل إليها اقطعوا أغصان الأشجار

الجنود: نقطع الأغصان، هل نحن في حرب؟ أم في احتفال؟

القائد: أطيعوا الأوامر..

(إظلام- ساحة المدينة –الأولاد يتحلّقون حول وليد)

الأولاد: وهل فعلوا ما أراد؟

وليد: بالطبع، فعلى الجنود طاعة قادتهم لأن لديهم الخطط التي تضمن احراز النصر على الأعداء، وإلّا حدثت فوضى

الأطفال: ولكنّ هذه الخطّة لن تنطلي على زرقاء اليمامة

وليد: بالتأكيد، فعندما اقتربوا، رأت زرقاء اليمامة شيئا غريبا

الأولاد: ماذا رأت؟

(إظلام-إضاءة على زرقاء اليمامة)

زرقاء اليمامة: إنّي أرى الشجر قد أقبل إليكم

أحد القوم: ماذا؟ أشجار تقبل علينا؟ ماذا أصاب عقلك يا زرقاء؟

زرقاء اليمامة: قلت لكم أرى أشجارا تقبل علينا

أحد القوم: لقد خَرِفْت ورَقّ عقلُك

زرقاء اليمامة: الأشجار تقترب.. تقترب

أحد القوم: لقد ذَهَب بصرُك مع عقلك

(يضحكون -إظلام- إضاءة على ساحة المدينة والمشهد السابق)

أحد الأولاد: وماذا حصل بعد ذلك؟

وليد: ظلّت تؤكّد لهم أن الأشجار مقبلة عليهم، وهم يضحكون من كلامها، حتى وصل جيش الغزاة

أحد الأولاد: وما قصّة الأشجار التي تمشي كما بدت لعينيّ زرقاء اليمامة؟

وليد: تلك لم تكن سوى خدعة ابتكرها قائد الجيش الغازي، فلكيلا ترى زرقاء اليمامة الجيش المغير، حملوا أغصان الأشجار، ولكثافتها، ظهر لعيون الزرقاء أنّ الأشجار تسير، وهكذا انتصر القائد بفضل ذكائه، وخسر قوم زرقاء اليمامة لأنّهم لم يهتمّوا لكلامها.